



مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: <http://www.asip.cerist.dz>
<https://www.asip.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>

المدينة الفاضلة من خلال السيرة والحديث

د. فتح الرحمن الحاج عبدالله محمد عيسى.

كلية الآداب - جامعة النيلين - السودان.

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

فتح الرحمن الحاج عبدالله محمد عيسى، المدينة الفاضلة من خلال السيرة والحديث، مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بتركيا - إسطنبول 25-27/09/2019م، ص106، ص128.



المدينة هي ذلك الموضع الذي يعيش فيه أناس تربطهم روابط في بقعة تدين لنظام. والفضيلة هي القيم النبيلة السامية. وتمدن الإنسان واعتناقه للقيم النبيلة في مجتمع يدين كله للفضائل ويعمل لأجلها هو حلم الحكماء من قديم الزمان.

الرسالة الإسلامية المحمدية هي بعث لتراث الأنبياء والحكمة الإنسانية . و قد باشر نبي الإسلام بنفسه الدعوة إلى الإسلام وفضائله ويتمثلها في نفسه ويعلمها أصحابه ويقوم مدينة تنور بهذه الفضيلة وتعيش بها ولها. وكتب لها دستوراً ينظم حياة مجتمعها بتكويناته المتباينة والمتوقعة لينداح نموذج الفضيلة في كل الجزيرة العربية. وبعد جهد ومجاهدة وحرب وسلم مع المجتمعات الجاهلية الشريفة إنتصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانتصرت الفضيلة التي جاء بها وعاشها مع أصحابه في الحرب والسلام . واعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمنين يوم الحج الأكبر بفناء عرفة المقدس حيث خطب عليه السلام جموع المؤمنين الغفيرة؛ فكان البيان الختامي والإجمال الكلي للدين الذي به تدين جموع المؤمنين وتأسس مجتمعاتهم عليه؛ وعليه تقوم المدينة الفاضلة. والخلاصة: المدينة المنورة هي النموذج المتميز للمدينة الفاضلة النبوية، وصارت مكة بحجة الوداع المدينة الفاضلة المركز للمدينة الفاضلة العالمية وإلى يوم الدين؛ ويحي المسلمون هذا المعنى سنوياً بحجهم وإعلائهم للفضيلة في أعلى تسامي: "فلارفت ولا فسوق ولا جدال .."

الكلمات المفتاحية:

المدينة الفاضلة في الإسلام- اليوتوبيا الإسلامية- التمدن والإسلام- المدينة المنورة(الفاضلة) -العالمية الإسلامية- الجماهيرية العالمية الفاضلة

Abstract:

A state is the place in which leave a people with certain ties who obliged to a system. Virtue is the high noble values. Civilizing human and embracing noble values in a society which obliged to virtue was the dream of philosophers long time ago. Islamic message by prophet Muhammad was a revival of prophets and human wisdom heritage. Muhammad (peace and mercy be up on him) called for virtue, practicing it, and teaching it. He established the highlighted virtue state and society in Madina. He constituted its verities, and its expected mass with a written constitution, to enhance Madina model to spread all over Arabian Peninsula.

After a term of struggle with the evil constituent in Arabia he conquered the evil front, reserving virtue success. After a great maneuvering in Arabia Prophet Muhammad held his final ceremony at holly Arafa open space. That was the Islamic Manifesto. Haj became The Annual International Islamic State. The capital of (TAIS) is Makkah. The virtue constitution this state is the holly verse: "abstain from sexual intercourse, obscene language, and acrimonious disputes while on pilgrimage ..".

الفضيلة وحلم المدينة الفاضلة عند الفلاسفة

الفضيلة: جاء في الموسوعة الفلسفية عن الفضيلة ما يمكن أن نلخصه هنا فنقول وبالله التوفيق:

تأتي كلمة فضيلة في اللغة اللاتينية من كلمة Virtus المشتقة من Virus بمعنى الرجل؛ أي الرجولة والقوة والشجاعة. والفضيلة في العربية واليونانية تعني الأحسن. وعند الفلاسفة الفضيلة هي عادة فعل الخير الراسخة، وعند أرسطو هي التوسط بين التفريط والإفراط؛ كالجود فإنه وسط بين التبذير والشح... ويكاد يكون عندهم إجماع على أن الفضيلة واحدة وإن تعددت أسماءها وترتبط الفضيلة بعضها ببعض؛ فالشجاعة تستلزم الصراحة والمحبة والعدل والأمانة. وقسمها إفلاطون قديماً إلى حكمة وهي عنده فضيلة العقل، وشجاعة والشجاعة عنده فضيلة الغضب وعفة والعفة عنده فضيلة الشهوة، وبها يتحقق في النفس التوازن، وعدل، والتوازن عنده هو العدل؛ أي ليس بفضيلة قائمة بذاتها ولكن العدالة حالة صلاح مترتبة على التوازن الذي يحدته اجتماع الحكمة والشجاعة والعفة في الفرد. والإنسان الصالح هو الإنسان العادل بهذا المعنى، وينعكس صلاحه أو عدله على الآخرين وبالعدالة تتحصل السعادة. ويقسمها اللاهوتيون إلى فضائل ربانية موضوعها الله كالإيمان، وفضائل عقلية كالحكمة، وفضائل أخلاقية كالعفة. ويقسمها الفلاسفة إلى فضائل تتعلق بالشخص نفسه كالعفة، وفضائل تتعلق به مع الناس كالأمانة، وفضائل إجتماعية مدارها علاقته بالأسرة والمهنة والوطن.¹

كتب إفلاطون كتاب الجمهورية² والجمهورية لا تعني في اليونانية بلداً معيناً، ولكن تعني الآداب أو الفضائل³ وفيه أن الحكومة (السلطة) التي ينهض عليها فلاسفة يعرفون ستكون هي الحكومة الفاضلة. وأشار إلى فرز الناس حسب قدراتهم وتوجيه هذه القدرات والإستفادة منها! وجاء كتابه القوانين بعد زمن ليعدل إفلاطون بعض التحكمات التي ذهب إليها في كتاب الجمهورية. كتب إفلاطون كتاب الجمهورية على لسان أستاذه سقراط ويناقش في بداياته فكرة العدالة وكيفية بناء دولة عادلة، وبناس أناس يجوبون العدالة؛ والعادل هو الحكيم والصالح، والمتعدي هو الشرير والجاهل، والميول إلى التعدي عنده من طبع الإنسان وعلى الدولة تعليمه حب العدالة!⁴

في القرن السادس عشر كتب السير توماس مور كتاباً أطلق عليه إسم يوتوبيا، وحرار الناس في إسمه ورسمه. ويوصف بأنه: كتاب باحث متمكن ويعكس قراءات مور الواسعة ولهذا فإن المنابع التي نهل منها هذا الكتاب لا تحصى ولا تعد وأكثر المؤثرات وضوحاً هي أعمال أفلاطون وبلوتارك بجانب مدينة الله للقديس أوغسطين التي ألقى عنها مور محاضرات عامة ولكن يوتوبيا مور ليست نسخة من دولة أفلاطون أو دولة بلوتارك المثالية ولا هي وصف من الدرجة الثانية لحضارة الأنكا في بيرو - كما تقول ماريا لويزا - إنما عمل أصيل استطاع فيه مور أن يؤلف بين ما تعلمه من الكتاب الكلاسيكين وما أدى إليه اكتشاف العالم الجديد وعصر النهضة من اتساع في الآفاق. وسواء جاء التأثير الأقوى على مور من قبل الفلاسفة الإغريق أو من معرفة غير الواضحة

بنظم الحكم في حضارة الأنكا . أجابت يوتوبيا مور عن كل الأسئلة والهموم التي كانت تشغل عصره وبلده . وتنقسم (يوتوبيا) إلى كتابين وضعا في أوقات مختلفة ولكننا لا نعلم على وجه الدقة أيهما كتب قبل الآخر وطبع الكتاب في لوفان وظهر في نهاية عام ١٥١٦⁵

تمثل اليوتوبيا حلم الجنس البشري بالسعادة واشتياقه الخفي للعصر الذهبي أو لجنته المفقودة كما تصور البعض⁶ وليس من السهل دائما تحديد أي الأعمال يمكن اعتبارها وأفلاطون نفسه الذي اتجه إليه الكتاب المتأخرون في معظم الأحوال قد ترك وراءه أعمالا تتضمن أشكالاً مختلفة من الفكر اليوتوبي ونجد عند أرسطو إطار دستور المدينة الفاضلة ، كما نجد وصفا للمؤسسات التي تحكم العديد من الدول اليونانية، كما يقدم زينون دراسة للحكومات وتخطيطها عاما لجمهورية مثالية. .. وأقرب الأعمال التي ذكرناها من تعريف الدولة المثالية وأعظمها في الوقت نفسه تأثيرا في اليوتوبيات اللاحقة المدينة لها هي «جمهورية» أفلاطون و«حياة ليكوجوس» لبلوتارك⁷ ..

وتعتبر جمهورية أفلاطون وهي النموذج الأول لكل اليوتوبيات والأفكار والخيالات والأحلام اليوتوبية التي لم تكن غير استجابات مختلفة للمجتمعات التي نشأت فيها فكانت تعبيرا عن الرغبة في تغيير الواقع القائم وتجاوزه والحلم بحياة ومجتمع أفضل وأكثر عدلا.. ولم نجد الغالبية العظمى من المشروعات اليوتوبية طريقها إلى التطبيق والقليل النادر الذي طبق منها كان مآله الإخفاق. ومع ذلك لم يكف الخيال البشري عن الحلم بواقع إنساني أفضل ولن يتوقف عنه في يوم من الأيام⁸ ..

و لكن ليس كل اليوتوبيات كانت ثورية وتقدمية. لقد كانت الغالبية العظمى منها تجمع بين الصفتين ولكن القليل منها كان ثوريا بشكل كامل. كان الكتاب اليوتوبيون ثوريون عندما دافعوا عن مشاعية السلع في وقت كانت تعد فيه الملكية الخاصة مقدسة وعن حق كل فرد في الحصول على لقمة العيش في وقت كان يشنق فيه الشحاذون وكانوا ثوريون عندما دافعوا عن المساواة بين الرجل والمرأة في عصور كانت تعتبر فيها المرأة أفضل قليلا من العبيد وعن كرامة العمل اليدوي الذي كان ينظر إليه على أنه عمل مهين أو مخزي وعن حق كل طفل في طفولة سعيدة وتعليم جيد بعد أن كان ذلك الحق مقصورا على أبناء النبلاء والأغنياء. بيد أن هذا الحلم كانت له جوانبه المظلمة. فقد كان هناك عبيد في جمهورية أفلاطون وفي يوتوبيا مور. وكانت هناك جرائم قتل جماعية للعبيد في إسبرطة ليكوجوس وحروب وإجراءات ونظم صارمة وتعصب ديني جنبا إلى جنب مع المؤسسات التنويرية إلى حد كبير⁹.

مبحث عن المدينة والتمدن والإسلام وفيه

الدين والمدنية:

ذكر الأستاذ أبو الأعلى المودودي في كتابه المصطلحات الأربعة في القرآن إستعمال كلمة الدين في اللغة العربية والقرآن والحديث، وخلص إلى أن القرآن استعمل كلمة الدين فيما يقرب من معانيها الرائجة في كلام العرب الأول، ولكن بعد ذلك استعمل هذه الكلمة مصطلحاً جامعاً شاملاً يريد به نظاماً للحياة ؛ وهو الدين الحق الذي يدعن فيه المرء لسلطة عليا، ويتقيد في حياته بحدوده وقواعده وقوانينه ، ولعله لا يوجد في لغة من لغات العالم مصطلح يبلغ من الشمول والجامعية أن يحيط بكل هذا المفهوم. غير أن كلمة (State) كمصطلح كادت أن تضاهي في تعددها هذا الشمول فهي تستعمل للدولة والمدينة بمفهوم الدولة كما تستعمل للولاية !¹⁰

و كلمة مدينة تشير إلى الدولة و النظام و الدينونة كما في الآية " **ما كان ليوسف أن يأخذ أخاه في دين الملك** " ¹¹ أي نظامه و قوانينه. فسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يثرب بالمدينة المنورة كما سماها طيبة وطابة ، ووضع لها نظاماً قانونياً جامعاً في شكل ميثاق يحتكم الناس إليه . وقد كانت المدينة المنورة مشروع تمدن و مشروع للمدينة الفاضلة، و مشروع لحضارة تملأ الأرض عدلاً و نوراً بعلم و عمل .. فالدين هو النظام أي نظام كان ، و مجتمع هذا الدين وحاضرتة هي المدينة التي تدين لهذا الدين ، و مجتمعه الأوسع ونتاجه المادي والمعنوي هو مدينته وحضارته وثقافته!

الدعوة الإسلامية وصياغة الإنسان المدني

دعوة الإسلام ووصاياه وتعاليمه بدأت مع بداية الدعوة بمكة حتى علمها القاصي والداني ؛ كالوصايا العشر التي جاءت في سورة الأنعام (الآيات 151، 152، 153) و في سورة الإسراء أكثر تفصيلاً (من الآية 23 إلى الآية 37 من سورة الإسراء) والأنعام جمهور المفسرين و الرواة على مكيتها وجملتها¹²؛ وهذا يعني أن الدعوة في بدايتها وفي كليتها دعوة للفضيلة : و نحن ؛ أي هذه الآيات أم الكتاب كما جاء عن ابن عباس و ابن جبير..¹³ ولعل هذا هو الإنطباع الذي عرفه أتباع هذا الدين ومخالفوه، ولما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم و دعوته و بم يأمر قال له بم يأمركم ؟ قال أبو سفيان: " يقول أعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شئ، و اتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، والصلة " ¹⁴ و في رواية و الوفاء بالعهد.¹⁵

الوصايا العشر أسس الفضيلة

فالإسلام دعوة إلى: التوحيد و عدم الشرك والبر و حقوق الوالدين وحقوق الأبناء في الحياة و مبدأ حرمة النفوس والنهي عن الفواحش والفسوق ومبادئ العفة والنهي عن القتل و الفساد في الأرض و رعاية الأيتام و الضعفاء و حفظ أموالهم و الإحسان إليهم فيها. والعدالة الاقتصادية و حسن التعامل و الإلتزام الصارم في المكاييل و المقاييس. والعدالة في الأقوال خطاباً أو حكماً أو

دعوة و عدم القول بغير علم. والوفاء بعهد الله مع الله و مع الخلق فعهد الله أوثق. السلوك القويم و ملازمة الحق و الولاء للحق و ترك سبل الضلال التي تبعد عن سبيل الله و البراءة منها.

الفضيلة والمدنية في أركان الإسلام :

قبل الإسلام كان الناس في جهل وجاهلية وديانة وثنية خرافية وعلى تقاليد ينكر العقل السليم منها الكثير ، فكانت دعوة الإسلام ووصاياه السابقة وكانت أركان هذا الدين المعلومة للقاصي والداني . أركان الإسلام المشهورة الخمس كل ركن منها يقوم على بنية تحتية تمثل أركاناً. وجوهر الإسلام و معناه و هو الإيمان تصل بنيته إلى بضع وسبعين شعبة أعلاها كلمة " لا إله إلا الله " . وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والذي هو بمثابة إصلاح في الأرض.

أما الأركان التي يمارسها المسلمون فهي شهادة الإسلام " لا إله إلا الله محمد رسول الله " و "إقام الصلاة " و " إيتاء الزكاة " و " صوم رمضان " و " حج البيت الحرام " .

الإيمان وفضيلة صناعة العقلية المنهجية:

فهذه الأركان جزء من التوحيد، وهو حق الله على العباد، والشهادة إقرار وإقرار يكون عن إيمان. وفي الإسلام يكون الإيمان إقرار بالقلب و قول باللسان وعمل بالجوارح، ليشمل التوحيد والعمل، ويعني الإيمان جميع شرائع الإسلام. و عمل القلب والوجدان أساس لرؤية الإنسان للحياة بأسرها فكلمة "لا إله إلا الله" التوجه صوب الإله الحقيقي لتلقي التعاليم و الأوامر والطاعة والعبادة. و " لا إله إلا الله محمد رسول الله " منهج حياة كاملة لقائلها و مصدر إلهام دائم! والعلاقة بين التوحيد أو العقيدة وبقية الدين كعلاقة الشجرة بأجزائها ؛ أي علاقة الأصول بالفروع..

فالصلاة محاولة لا متناهية في حياة المؤمن للعروج والاتصال بالله فهي بمثابة تصعيد للعنصر البشري المتكون في الطين، والشبيهة بالكائنات حوله في كثير من خصائصها؛ ليسمو باستمرار فوق الحيوانية نحو الألوهية في عبودية ملازمة كما هي حركات الصلاة التي هي قيام ومناجاة ثم أدب وانحناء ثم سجود كلي وسكون و عودة إلى البدء.

و الصلاة عبادة دائمة تكون قبل النوم و بعد النوم و أثناء العمل و بعد العمل فلها يترك المؤمن النوم على السرير و المهجع و يهجر الراحة و الدعة فجراً كما يترك العمل في منتصف النهار مرتين ظهراً و عصرًا ثم إذا غربت الشمس ثم إذا جن الليل في مراقبة وسلام مع الزمن وحركات الفلك؛ وفي هذا تسكين فلكي كوني ؛ به يشعر الإنسان أنه موجود في هذا الوجود في مكان كذا وجهة كذا وأين هو من الكعبة وأين الكعبة منه، وفي هذا مافيه من تسكين وتوطين وتأسيس معرفي!

أما الزكاة فهي تعني الطهر والنماء ومواساة الآخرين و الإعترافي الضمني بحقهم في هذا المال الذي تكتسبه بأي صورة . و شرط

هذا المال الذي يتطهر أن يكون حلالاً أصلاً؛ فلا يدخل هنا المال الحرام؛ الذي ينبغي التخلص والتحلل منه برده الى مصادره..

أما الصوم فإذا نظرنا إليه نجد أنه أعلى مراتب المجاهدة و تربية النفس وترك المباحات ناهيك عن المحرمات و يخلو من الرياء لأن العبد لا يراقب صومه سوى ربه وقد عمل به الصالحون في التربية لنفوسهم و تلاميذهم لأن في الصوم مراقبة كلية ، فهو التربية الشاملة فرض فيه شهر رمضان فيزود المؤمن بطاقة روحية تمتد عاماً كاملاً تؤدي مجتمعة مع غيرها و متراكمة عبر الزمن لصياغه الإنسان الصالح؛ أي المواطن الصالح؛ أي المتمدن. فهو التربية الشاملة فرض فيه شهر رمضان فيزود المؤمن بطاقة روحية تمتد عاماً كاملاً تؤدي مجتمعة مع غيرها و متراكمة عبر الزمن لصياغه الإنسان الصالح.

أما الركن الخامس و هو الحج إلى بيت الله بمكة فقد شرع بالاستطاعة ابتداءً لأنه حركة شعبية عارمة و موسم معلوم ، لذا كانت الإشارة إلى الاستطاعة فيه ضرورة لتوطين النفوس والعمل بالأهم و الأولى و الأقرب و الأسير، وكذلك إعطاء الفسحة الزمنية لبناء القدرة على الحج في المستقبل ليصبح هدفاً يتوج به المرء دينه و لو في آخر العمر. والحج مؤتمر لمناديب المؤمنين في العالم، وهو جهاد وهو مؤسسة وهو نواة الدولة العالمية وتدريبها المتكرر.

وهذه العبادات والمبادئ تحتاج إلى ممارسة، أي أداء؛ ابتداءً من حرية الدخول في الدين و انتهاء بتأسيس المؤسسات الروحية (المسجد) والمدنية (الزكاة) و غيرها لينمو الدين و المجتمع المسلم نمواً سليماً بصورة أحادية أو بصورة ثنائية مع مجتمع آخر يشاركه بعض الموروثات. ولا يصح البقاء في دار تحرم المسلم هذا الحد الأدنى. و لأجل ذلك شرعت الهجرة، قال تعالى: **" وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً "**¹⁶.

والإسلام دينٌ يربي في الناس فضيلة العزة، ويعنف القادرين على قبول الذل والهوان لأن بهواتهم تكون أمة كاملة، وهودين يصلح أمر الناس في العاجلة و الآجلة، وليس أوضح في ذلك من قول الله عز وجل: **" إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا "**¹⁷. فشرع الإسلام الهجرة، وهي بداية المدينة والمدنية؛ فهي مجتمع المؤمنين أي مجتمع الفضيلة والقيم النبيلة التي إستحالت ممارستها في مجتمع ما وعلى أصحابها أن يهاجروا في أرض الله الواسعة..

الهجرة:

بينما كانت مكة تتآمر ضد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، كانت المدينة على العكس من ذلك تهيب له استقبلاً حماسياً حافلاً.¹⁸ وإذا كانت المرحلة المكية في جوهرها عهداً روحياً، هو عهد النبي الداعية الذي يرشد المصطفين الأخيار، فإن المرحلة المدنية استمرار للمرحلة الأولى، ونتيجة زمنية لها في وقت واحد، فالنبي والقائد سيتحدان الآن في ذات واحدة تدعو وتقود جموع المؤمنين.

سيكون شغل النبي الشاغل بالمدينة أن يقر فيها السلام، ويخلصها من خصوماتها الداخلية، ويصلح ما بين الأوس والخزرج، لتنظيم مجتمع فعال..¹⁹

يثرب بعد هجرة الرسول إليها أصبحت تسمى المدينة، ولهذا دلالاته. "فبعد الهجرة حدث تغيير واضح سعى إلى تحقيقه الرسول محمد صلى الله عليه و سلم أساسه الدعوة إلى الإسلام ذلك الدين الذي بدأت في ضوء قيمه و تعاليمه عملية تهيئة المجتمع الإسلامي الجديد لحياة حضارية إسلامية. وكانت خطة رسول الله صلى الله عليه و سلم لتحقيق ذلك واضحة منذ البداية فدعا إلى تذويب القبلية بدعوته إلى التآخي في الإسلام و أكد في الوقت ذاته على رابطة ذوي الأرحام ، مما أدى إلى خلق مجتمع واحد متماسك بعيد عن النزعة القبلية تربطه روابط قوية تساعده على تحقيق قيم الإسلام و تطبيقها.."²⁰ وفي سبيل ذلك قام النبي عليه السلام الأسس والمؤسسات والتشريع الذي يناسب المرحلة ، كما قام بوضع إطار جامع يحدد ملامح المدينة الوليدة ويحكم علاقاتها؛ فكان ميثاق المدينة الآتي.

ميثاق المدينة المنورة (المدينة الفاضلة):

وكما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقد المؤاخاة بين المؤمنين، قام بعقد معاهدة أزاح بها كل ما كان من حزازات الجاهلية، والنزعات القبلية، ولم يترك مجالاً لتقاليد الجاهلية. وملخصها:

هذا كتاب من محمد النبي - صلى الله عليه وسلم - بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم:

- 1- أنهم أمة واحدة من دون الناس.
- 2- المهاجرون من قريش على ريعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يقدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وكل قبيلة من الأنصار على ريعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
- 3- وأن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.
- 4- وأن المؤمنين المتقين على من بغى عليهم، أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين.
- 5- وأن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم.
- 6- ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر.
- 7- ولا ينصر كافراً على مؤمن.
- 8- وأنّ ذمة الله واحدة يجير عليهم أديانهم.
- 9- وأن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.
- 10- وأن سلم المؤمنين واحدة، ولا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

- 11- وأن المؤمنين بيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.
- 12- وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن.
- 13- وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به، إلا أن يرضى ولي المقتول.
- 14- وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.
- 15- وأنه لا يحل لمؤمن أن ينصر محدثا ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

16- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم.²¹

مؤسسات المجتمع الدينية والمدنية:

في دار الهجرة بدا النبي في تأسيس القواعد والأصول التي يقوم عليها الدين الحق. فبدأ بتأسيس المسجد في قباء ثم في داخل يثرب المقر الرئيس لصاحب الرسالة، وبدأت المدينة والمدنية الإسلامية؛²² لتبدأ تعاليم الفضيلة ومؤسساتها..

والصلاة أهم ما يؤدي في المسجد وشرعت في مكة ولكن بعد الهجرة وقيام المسجد شرع لها الأذان، وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة.²³

وفي السنة الثانية فرضت الزكاة كما يذكر مؤرخي تاريخ التشريع²⁴، والزكاة فمن اسمها يستطيع المتأمل أن يرى قيمتها في أنها سير عكس هوى النفس و الشح و الاكتناز. وأعقب تشريع الزكاة تشريع الصيام²⁵. وتوالى تشريع الفضائل والأسس والأركان، وبدأ التمدن وسميت يثرب بالمدينة، وأطلق على جملة الدين والهدى والأخلاق والفضائل صفة النور الجامعة لكل خير؛ فصار عندنا هنا المدينة المنورة، وذلك أعلى درجة !!

مبحث عن صراع المدينة الفاضلة مع المجتمعات الشريرة وفيه

الجهاد وصناعة السلام في المدينة الفاضلة :

بعد الهجرة النبي للإستقرار و رغم المعاناة و تقدم السن و ضيق الوقت لبناء المجتمع الجديد يضطر النبي عليه السلام إلى حمل السلاح و الجهاد ؛فكان لابد من تجنيد الشباب للدفاع عن المدينة عندما يأتي إليها المهجوم المباغت! كما لابد من إيجاد خطة و تحصين للمدينة من الجيوش الضخمة القادمة للإبادة الجماعية. فكان ماكان.

يقول الأستاذ مالك بن نبي الكاتب في كتابه الظاهرة القرآنية.

" ولا مجال هنا لأن نعقد مقارنة بين المسيحية و الإسلام في هذه النقطة، فالظروف التاريخية ليس واحدة ، إذ تواجه الأولى دولة منظمة تحطم أجهزتها على حين أن الإسلام يواجه دولة منظمة نوعاً ما من الخارج، هي مكة، فكان عليه أن يختار بين أن يحطمها، أو يتحطم، و فضلاً عن ذلك فإن هذه الظروف يفرضها مجرى الحوادث نفسه، إذ أن الجهاد يعتبر من الناحية التاريخية نتيجة للهجرة. هذه الظاهرة نفسها قد حدثت في تاريخ اليهودية، عندما واجه بنو إسرائيل بقيادة موسى و يوشع، من الخارج، دولاً منظمة على شاطئ نهر الأردن.²⁶

وعن الإسلام والجاهلية، والمدينة الفاضلة والمدن الشريرة هنا لا بأس من الإشارة الإفلاطونية والعاقل هو الحكيم والصالح، والمتعدي هو الشرير والجاهل ، والميول الى التعدي من طبع الإنسان!²⁷

النموذج النبوي في حماية الفضيلة:

في ذروة الأحداث، وكضرورة حتمية للبقاء ، ونشر دعوة الفضيلة وحماية المجتمع الوليد ، بدأ النبي صلى الله عليه و آله وسلم مسيرة الجهاد المقدس ،منضبطاً بأحكام و قوانين ضد الظلم و الطغيان و البغي الذي هو أحد سمات المجتمع الجاهلي الشرير أينما كان و حيث كان، بل هو ركن من أركانه و ذروة سنامه، و سل عن ذلك التاريخ الدابر و الغابر ؛ فإنك إن تسأل التاريخ فالتاريخ يشهد للمجتمعات الجاهلية الشريرة كم بنت و شيدت حضارات بجماحم أبنائها وأبناء الأمم الأخرى لا تريد حقاً أو عدلاً، و لكن لتهب ثروات الأمم و خيراتها وتستعبد أهلها " **وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**²⁸

وذلك بعد الإذن الصريح الدائم المحكم: " **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**"²⁹

عدد الغزوات التي غزاها النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام يروي عن ابن إسحاق أن جميع ما غزا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه سبعاً وعشرين غزوة منها: غزوة ودان وهي غزوة الأبواء . و غزوة بواط من ناحية رضوي. ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع . ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر (وكان قد أغار على المدينة) . ثم غزوة بدر الكبرى... الخ³⁰ .

قاتل منها في تسع غزوات: بدر وأحد و الخندق و قريظة و المصطلق و خيبر و الفتح و حنين و الطائف . و سالم و وادع فيها في: غزوة الأبواء ، وفي غزوة ذات العشيرة وادع بني مدلج . ولم يلق حرباً في: غزوة بواط ، و غزوة ذات العشيرة لكنه وادع بني مدلج، و غزوة بدر الأولى حيث أفلت كرز بن مالك، و غزوة بني سليم، و غزوة ذات السويق التي أفلت فيها أبو سفيان ، و غزوة ذي أمر، و غزوة بجران، و غزوة حمراء الأسد عقب أحد مباشرة، و بدر الثالثة التي طلبهم إليها أبو سفيان، و العمرة الأولى و القضاء، و تبوك التي كانت أقوى تجهيز لأهم معركة خارج أرض العرب التقليدية كانت سلماً لما تحاشا ملك الروم القتال ، وفي كل هذه الغزوات السلمية لم تدر حرب كما لم يتفلت الجيش أو يشن غارات كما تفعل الجيوش ، لكن كان هنا دائماً حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حقن الدماء و موادة القبائل الحاكمة هناك حتى وهو في قوة لا يخاف من هذا القبائل ولا تستطع هذه الكيانات أن تقف أمامه ؛ لكنها الرحمة والدين والدعوة التي أرسل إليها وبعث بها . و كانت بعوثه و سراياه ثمانٍ و ثلاثين من بين بعث و سرية³¹ . و قد تزيد لأن هناك فرق بين البعث و السرية و الغزوة ؛ فخلافاً للغزوة يمكن أن يسمى بعثان باسم واحد لخروجهما سوياً . و أهم كل ذلك ما باشره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، عدد شهداء المعارك فيه ما بين المئة و ثلاثين و المئتين، حسب ما تفصّيته من كتاب المغازي

للوفاقي، وكذلك عدد قتلى الطرف الآخر ، لا يزيد ذلك إلا بأحداث متفرقة كقتل و اغتيال و نحو ذلك كحدث بئر معونة و الرعاة و احتكاكات يوم الفتح...

نبي الرحمة و نبي الملحمة (صلى الله عليه وآله وسلم)

وكان أعظم الناس عفواً لا ينتقم لنفسه: و لما تصدى له غورث بن الحارث ليقنتله و السيف بيده و قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني قال له: الله.. فسقط السيف من يده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - و قد أخذ السيف -: من يمنعك مني؟ فقال: كن خير أخذ. فتركه، و عفا عنه. فجاء إلى قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس ، و الحالة حالة حرب مع القبيلة، و كذلك حادث عفوه عن المرأة اليهودية التي سمته في خيبر و هو خير مشهور، و نجد في كثير من الغزوات أنه لم يجد حرباً ولا قتالاً فرجع أو صالح. و في عمرة الحديبية نجد أنه سار في اتجاه آخر غير الذي أخرجت قريش فيها جيشاً لملاقاته. و قال لأصحابه يوم الحديبية " لا تدعوني قريشاً اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها"³²

و كان صلى الله عليه وسلم يجب كل سائحة لتطيب الخواطر و صلة الأرحام و تطبيع العلاقات مع هذا الطرف و مع غيره كذلك.

تحول المدينة الفاضلة لحركة جماهيرية (تبوك)

مسيرة الفضيلة وتربية المدرسة المتحركة . لقد كانت الغزوات التي يغزوها النبي صلى الله عليه و سلم بذاته المقدسة حركة جماهيرية وحلقة علمية و مدرسة تعليمية. لذلك كان يحرص الصحابة رضوان الله عليهم على السير معه و مرافقته. وإلى هذه النفرة الجماهيرية والمدرسة النبوية المتحركة أشار القرآن " **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** "33.

صناعة النماذج : الصحبة ومفهوم الصحابة

الصحبة النبوية تعني النموذج والذال مجتمع الفضيلة ، كما تعني الإتقان لمقومات المدينة الفاضلة والمجتمع المثالي ؛ لأنه لما جاء الإسلام لم يجد لدى الأمة العربية فقهاً كافياً سماوياً ولا وضعياً، بل وجدها في ظلمة الجهل بالحقوق، ورغم هذا خرج الصحابة - رضي الله عنهم- من جزيرة العرب حافية أقدامهم على جماهم فاتحين أرض الروم والفرس الذين كانوا أعظم أمم الأرض وهم فقهاء مشترعون، عزَّ أن يأتي الزمان بعدهم بمتشرع مثلهم، وقواد ماهرون، وذووا سياسة بارعون، وفاتحون عادلون، بعد الجفاء العظيم! في نحو عشرين سنين فقط!!.. إن هذا والله لمن معجزات الإسلام.³⁴

توسيع مفهوم المدينة الفاضلة :تبوك المسير الجماهيري

بعد الفتح الأكبر وإستقرار المدينة المنورة كمركز إشعاع للمدينة الفاضلة في كل جزيرة العرب، قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح جبهة جديدة ، والموعده هنا تبوك. و هذه مسيرة طويلة بكل المعاني. وتحتاج إلى ترتيب وإعداد ومراجعة واستبيان المقدرة الحقيقية و تكثيفها وصقلها،" وعندما قاد النبي أصحابه إلى تبوك كانت نيته تبدو أبعد كثيراً من هذا الهدف المتواضع، فهو يعبر بهم الصحراء العربية في حمارة القيظ مضطراً رجاله العطاش الذي أضناهم التعب، أن يستمروا في طريقهم دون أن يحطوا رحلهم عند آبار "مدين" -يعني ثمود- لم يكن هذا من الفن الحربي فحسب، ولكنه كان من التربية العالية، و إن هذا المسير الذي لم يسمع بمثله في منظره الهائل ليكشف زيادة على ذلك. عن عملية تدريب بدني و نفسي في آن واحد، لإعداد الجيش الإسلامي؛ كيما يواجه عما قريب الأسفار و العقبات في جميع أرجاء العالم." ³⁵ . ولكن ماذا يعني الأستاذ مالك بقوله: وعندما قاد النبي أصحابه إلى تبوك كانت نيته تبدو أبعد كثيراً من هذا الهدف المتواضع؟

وكما أشار فهو مسير رائع و هائل ارتبطت فيه العبقرية و الإبداع والإيمان وقد احتل بنفسه الشريفة كل المتاعب التي فرضها

على جنده خلال هذه الحقبة المضنية كي يعمم تجربة المدينة الفاضلة على كل الجزيرة العربية وماجاورها بنفسه ويعد حملة الراية من بعده..

الإعداد والتحدي

الجيش المراد له المسيرة يجب أن يكون على علم. والعام جدد، والحر شديد، والمسافة طويلة ! هل سيكون ذلك: تحدي لكل ظروف التحدي ؟ أم سيكون: تصدي للظرف الزماني و المكاني ؟ تبوك تبعد من المدينة أربعة عشر مرحلة بالمقياس العربي³⁶. وهي اليوم تبعد من المدينة المنورة سبعمائة كيلومتر؛ أي أن المرحلة تساوي خمسين كيلومتر. وكان الممول الأكبر لهذه العملية "جيش العسرة" هو عثمان بن عفان رضي الله عنه و أرضاه "؛ انفق فيها ألف دينار"³⁷

المسيرة الفاضلة

وكان عدد الجيش الخالص ثلاثين ألفاً ومع توابعهم بلغ سبعين ألفاً³⁸. وسار الجيش المقدس في رحلته القدسية و مسيرته التاريخية، يقوده نبي الهدى و إمام البرية. يخطو في الصحراء لیسطرها ذراعاً ذراعاً، ويكتب عليها وينقشها نقشاً، وينقش العلم والهدى والنور في أفراد جيشه رهبان الإنسانية. ويكتب وينقش على جميع الأحياء والمعادن و المساكن والأودية والعربان التي يمر عليها: الدين، وينثر الفضيلة ومحتوياتها: العلم والهدى والنور. يزرعها في أرض العرب إلى الأرض المباركة، زراعة الزارع للأشجار. إنه يوسع المدينة والفضيلة ليملاً بها أفاق جزيرة العرب ، ويغرس ذلك قولاً وعملاً؛ بصورة مادية حركية جماهيرية، ويعلم أصحابه هذه الزراعة..

نظرة كلية إلى الرحلة وجملة من الفضائل والتعاليم:

أولاً: معالم الهدى و صروح الفضيلة في الرحلة : و في طريقه ذهاباً و إياباً ذكر المؤرخون أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين تبوك و المدينة مساجد مسماة: وتبلغ سبعة عشر مسجداً كما ذكر ذلك بعض المؤرخين³⁹ وهذا العدد يقارب عدد المراحل التي بين المدينة و تبوك و يزيد عليها بثلاثة أو يساويها و عليه تكون المرحلة تقريبية تنقص أو تزيد عن الخمسين كيلومتر. و هذا يدل على غرس أوتاد الدين في تلك الصحراء.

ثانياً: الجمع و الصلاة و الأدب و الإشراف:

ذكر أبو هريرة و معاذ أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الظهر و العصر والمغرب والعشاء. قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلي الظهر و العصر جميعاً، ثم دخل ثم خرج فصلي

المغرب والعشاء جميعاً وفي عين تبوك غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه و يديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك يا معاذ إن طالت بك الحياة أن ترى ما ها هنا ملئاً جناناً!⁴⁰

ملحمة قطفها سلام و تنمية و تطور حضاري ومعرفي سريع و مذهل في جيل واحد كما وعد الصادق: إن طالت بمعاذ الحياة فسيري كيت وكيت.. وكان ذلك في مرجعه كما يذكر...⁴¹

ثالثاً: غرس الفضيلة وتغيير العادات و التقاليد و تهذيبها

مر النبي في ذهابه يقوم يشربون من أواني يتخمر فيها الطعام: فنهاهم . فلما مر بهم راجعاً، شكوا إليه التخمعة، فأذن لهم أن يشربوا فيها و نهاهم أن يشربوا المسكر⁴²؛ و هذه مدرسة ، تعلم الفضيلة في الذهاب و الرجوع وتعديل الفقه و الأحكام بما يتناسب وقضايا المجتمع !

رابعاً: فضيلة اليسر والتيسير

وذلك لأهل البادية في جواز الإستفادة من جلود حيواناتهم النافقة بعد دباغها فقال: " دباغها ذكاتها " ⁴³ وفي وادي القرى، مر على امرأة صاحبة حديقة، فأمر أصحابه أن يخرصوا لها؛ أي يقدروا لها؛ و ذلك للزكاة.وقدر لها عليه السلام .⁴⁴

خامساً: مدائن صالح واصطفاف أهل الفضيلة

وطريق تبوك يمر بمنطقة العلا شمال المدينة.وبها مدائن قوم صالح التي حل بها العذاب، وبها آبار مليئة بالمياه إلى يومنا هذا⁴⁵. والقوم على ظمأ شديد وحر ووعورة طريق. قال عمر رضي الله عنه: " نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس عام تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كان يشرب فيها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله و ذلك بعد آذان الصلاة جامعة. فأهراقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة. ونهاهم أن يدخلوا على القوم اللذين عذبوا. قال: إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليه ⁴⁶. و إذ استأذنه بعضهم، شرط عليهم؛ أن يدخلوها وهم باكون.

والمروور بديار ثمود واحتناهما إلى ديار صالح و بئر الناقة ورؤية العذاب توافق وباللعجب كتاب " العودة إلى ميتوشالح " للأديب الإنجليزي جورج برناند شو! فميتوشالح الذي عناه الأديب ذو الثقافة الكتابية هو صالح..

ولكن العودة النبوية توبة. وبكاء و براءة من ثمود ودينها الباطل، وانحياز إلى صالح صاحب الفضيلة والحق المطلق والناقة و مشربها، و تجسيد حقيقي للصلة التاريخية، و عزاء ومشاركة .

و مثل هذا التدريب تفعله الآن الكليات العسكرية في مشاريع التخرج لطلابها قادة الجيش في المستقبل. و قد أحسن العبارة الأستاذ مالك بن نبي: " و هكذا بينما كان النبي يقود في سبيل الله فيلق الشهداء الذين اتبعوه، كان القائد يلحق أبطال ملحتمه أسمى دروس الدبلوماسية و الاستراتيجية الحربية، جاعلاً من المسلمين بهذا التوجيه المزدوج أعظم الفاتحين نزاهة، في الوقت الذي يعتبرون فيه أكمل مستنيرين في التاريخ"⁴⁷

وعندما وصل صلى الله عليه وسلم إلى تبوك لم يلق كيداً ولا حرباً حتى رجع.⁴⁸ وقد أقام ثمّ بضعة عشرة يوماً وربما جاوز العشرين و دار بينه وبين هرقل ملك الروم رسل ومراسلات كما ذكر الإمام أحمد في مسنده⁴⁹. وهنا دخل معه بعض ملوك العرب النصرى في صلح ومعاهدات؛ كما فعل ملك أيلة وأهل جزياء وذلك بعد أن أرسل رسول الله خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة فقبضه بليل و أتى به إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فصالحه على الجزية و خلى سبيله⁵⁰

تحول الحركة الجماهيرية الفاضلة الى المدنية العالمية (حجة الوداع).

حجة الوداع والبيان الإسلامي الشامل وقفات مع بعض معانيه:

تمثل حجة الوداع في سيرة نبي الإسلام المشهد الرائع الأخير لملحمته صلى الله عليه وسلم، التي دعا فيها إلى الدين والدينونة وأسس فيها المجتمع الفاضل وبين له سلم الصعود ومعالم الطريق؛ بني فيه أفراده بناية فردية و أخرى جماعية، فيه التربية الخاصة التأملية والجهادية، فيه السكون والصلاة، وفيه السير والسعي والمعاناة، فيه القول والعمل والتربية المباشرة، وتلك التي يرسل رسله ليعلموها. فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجمع أتباعه بأكبر قدر، ويرشدهم الإرشاد الأخير، ويلقي عليهم البيان الختامي؛ فدعاهم إلى مسيرة أخرى؛ دعاهم إلى المنسك والجمع السنوي الذي ألفوه طقساً دينياً محدوداً؛ كي ما يحوله إلى مجمع ديني مدني سياسي قانوني، ويعلن لهم نهاية عهد وبداية عهد جديد، ويلخص لهم الدين، وييسط الدين ويخرجه من المذبح والحرب والخاصة إلى الجماهير و الفضاء الرحيب، و يدوي فيهم بصوته الفريد الذي أثار إنتباه أم معبد الخزاعية قبل عقد من هذا الموعد؛ حيث قالت وفي صوته صحل؛ أي بجوحة⁵¹؛ ليتردد صداه بحضرتة بأصوات أصحابه وآله الجمهوريين وسط تلك الجبال والسهول؛ فيتردد في علمنا إلى يوم الدين!!

وقد شهد حجة الوداع ما يزيد على المائة ألف. فمن الرواة من يروي الخطبة كما سمعها بنصها. و منهم من يرويها بمعناها. وكانت قبل وفاته صلى الله عليه و آله بثلاثة أشهر و يومين⁵².

وروي أنه كان يسميها حجة الإسلام⁵³ و فيها أنه صلى الله عليه وسلم: " على ناقته الجداء. ركب و وضع رجله عليه الصلاة و السلام على رحلها ليقف و يراه الناس. و قد خطب في هذا الموسم أكثر من مرة و أكثر من يوم، كما تروى الروايات إلا أن خطبة عرفه كانت أهمها لأنها في الجمع الأكبر. وحرص على سماع الناس، كما حرص على فهمهم و نقلهم لما يسمعون، مذكراً

إياهم: أنها قد تكون آخر مرة يلتقاهم فيها في هذا المكان؛ فليبلغ الشاهد الغائب. فتطاولت الأعناق لتزى، و شدت الأنفاس، و شحذت الهمم للسمع و التلقي. إذا حدث أصغوا، وإن صمت سألوها عن ما لم يفهموا، و استفسروا عن مراده، كما حدث في بداية خطبته؛ إذ قام رجل طويل من أزد شتوه عند قوله لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا، فقال: ما الذي نفعل؟⁵⁴

فقال: أعبدوا ربكم وصلوا خمسكم و صوموا شهركم و حجوا بيتكم وأدوا زكاتكم طيبة بما أنفسكم تدخلوا جنة ربكم عز وجل. هذا المجمع الجماهيري؛ حيث يلقي قائده تعاليم الفضيلة و خلاصة الرسالة، ينزل صاحبه في هذه الإجابة الدين على قدر السائل؛ فهذا الذي ذكر كل ما يطلب من كسب ديني لأهل البادية!

ثم سألهم النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليشركهم كأنما يدير حواراً، فقال لهم: أيها الناس أي يوم هذا فأجابوه بهذا يوم حرام فقال أي بلد هذا؟ و في رواية أنهم قالوا له الله و رسوله أعلم خشية منهم أن يسميه بغير اسمه⁵⁵.. فأفهمهم: أنه و بنفس القدر و التعظيم و القداسة تكون: حرمة الدماء و الأموال و الأعراض. يكرر ذلك مراراً، و يرفع رأسه للسماء، و يقول: اللهم هل بلغت؟ اللهم فأشهد. و يتكرر نفس السؤال و القول في اليوم الثاني في منى. و يبدو على ما جاء في الروايات، أن تكرار بعض مقاطع الخطبة كهذه المحرمات، و الإجمال الذي جاء في أول الخطبة عن الصلاة و الصوم و الحج و اجتناب الموبقات أو الكبائر و دخول الجنة و غيرها، كان يتكرر كل أيام الحج حسب الحاجة؛ كوفد أو قبلية أو وجوها لم يرها صلى الله عليه و آله وسلم في اليوم السابق.

و قد كان بحق يوماً مشهود كأن شعاره: "إسمعوا و ليسمع منكم و يسمع ممن سمع منكم" أي أن رسالتي الخاتمة صدئ يتردد إلى الأبد. و بما أنه المثل الأعلى للناس، و كذلك آله الذين وقفوا معه في نصرته الدين؛ يبدأ بالتنازل عن جميع الحقوق و الامتيازات الجاهلية، فيلغى الربا و يبقى على رأس المال فقط و لتذهب جميع الالتزامات المالية مهما بلغت إلى الإلغاء التام، و يبدأ بأموال عمه العباس ليتأسى به الناس، ثم يتنازل عن دم ابن عمه ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب الذي كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل. موضحاً أنه و أهل بيته قد اختاروا هذا الدين و فدوه بأموالهم و أنفسهم، و أن خيارهم هذا الدين و الدار الآخرة. وهكذا كان يرشد آل بيته صلى الله عليه و آله وسلم.

ثم يخبر مبشراً و محذراً و موصياً بأمر، فيفصل خطاب بأمابعد؛ فصل الخطاب، فبين لهم أن المسلم الحقيقي هو من سلم المسلمون منه و المؤمن من أمنوه⁵⁶ و أن المصلين أولياء الله،⁵⁷ وذلك ليكون الإسلام سلماً و أمناً للمجتمع، و الشعائر حية، وليست طقوساً، و لكنها حركة سير إلى الله، و ولاية حقيقية، و محاولة عروج إلى الملاء الأعلى يوميه

ثم ذكر صلى الله عليه وسلم بالنساء و أوصى بهن خيراً و نهي عن ظلمهن، و ظلم أخوه الإسلام، و ظلم النفس؛ وذلك يكون بأي من المعاصي السابقة كما يكون بغيرها.

وكان فيما أوصى الاعتصام بكتاب الله، و يذكرهم النبي صلى الله عليه و آله وسلم بوحدة الجنس البشري الأدمي. ويزيل عن

المهتدين كل أشكال العنصرية و القبلية و العصبية؛ ليجعل من أمة الإسلام بمختلف عناصرها و جهاتها وقبائلها أمة واحدة في كل الأوقات، فيقول- بعد أن يستنصتهم ليسمعوا- و يحكم! أو يلکم- و هما كلمتا تعجب وترحم وإشفاق لمن وقع في الهلكة أو قاربها و هو الرؤوف الرحيم بهم الحريص عليهم و يكلم " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"⁵⁸ وهذه هي أفعال الكفار والأشرار(أهل الجاهلية):

البيان الختامي بجانب أنه خلاصة أدبيات المدينة الفاضلة وتعاليمها ، صار معلومة شعبية جماهيرية، حتى إستقر في البادية، وتوارثته الأجيال ؛ كما تذكر لنا الصحابية أم الحصين وهي بدوية المسكن⁵⁹

ومنذ أن شرع الله الحج و حج نبينا عليه الصلاة و السلام حجة الوداع وخطب في الناس، وذهبوا بخطبته و وصاياه في الآفاق، ظل المسلمون جيلاً بعد جيل يحنون و يدينون إلى تلك الديار و زيارتها، ومن زارها زاد بها عشقاً و كلفاً. والحج ثروة أدبية تاريخية وجغرافية؛ و ذلك بالأشعار التي قيلت و تقال فيه مما يجعل ماضي الأمة وحاضرها متصلاً اتصالاً نفسياً وروحياً وثقافياً بصورة فريدة.

خاتمة:

تستند هذه الدراسة إلى القرآن والحديث والسيرة ، وتجمعها السيرة النبوية. في هذا الإستعراض والقراءة وجدنا الدعوة إلى الفضيلة المتجسدة في النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وعملاً وتعليماً.دعاة نبي الإسلام الى الفضائل وعلمها وزاوها طول حياته.هاجر من موطنه لتأسيس موطن للدين والفضيلة سماه بالمدينة المنورة.أقام المؤسسات والأصول التي تبنى عليها وأشرف على تأسيسها. بعد أن صارت المدينة الفاضلة واقعاً منوراً، كان لابد لهذا النور من أن يشع فيضئ ماحوله؛فانداحت المدينة الى الآفاق وصارت حراكاً جماهيرياً في معظم الجزيرة العربية.تمكن نبي الإسلام عليه السلام من جعل المدينة الفاضلة عبادة ومؤسسة ودولة عالمية تمارس سنوياً في موسم الحج . صار الحج تراكم الرؤية الإسلامية الفاضلة للمدينة والمجتمع والدولة العالمية الذي يتكثف حتى يصل الذروة ثم ينحل ليرجع المؤمنون بعده الى مجتمعاتهم بذخائر الفضيلة التي جنوها حسب كسبهم وجدهم واجتهادهم. يظل الحج أحد مصادر الطاقة الإسلامية للمدينة الفاضلة الى يوم الدين.

النتائج:

- 1- لعله يمكن ملاحظة جملة وطائفة من النتائج في مسيرة السيرة والقرآن والحديث واضحة الأثر في تأسيس التمدن والفضيلة؛ إبتداءً من الدعوة في العهد المكي وإنتهاءً بالمدينة والعهد المدني.
- 2- المجتمع المدني الفاضل صار مجتمعاً متحركاً حول المدينة، ثم أنداح إلى الشمال في مسير تبوك الرائع.
- 3- الحراك الجماهيري للمدينة الفاضلة إلى تبوك وسع ليكون عالمياً ومنسكاً دينياً وبصورة سنوية.

4- التعاليم الإسلامية وأركان الإسلام هي معامل إنتاج الفضيلة والمواطن الصالح للمدينة الفاضلة ؛ فالصلاة مثلاً تؤدي في جماعة وفي مسجد و السعي إليها خمس مرات في اليوم والليل، والمسجد وهو مؤسسة دينية ذات طابع عبادي إلا أنها مؤسسة إجتماعية. المسجد وصلاة الجماعة تعني اجتماع المسلمين و مقابلتهم و تفقدتهم .و مراقبة للطريق. و تفقد الصديق. ومقابلة أصحاب الحاجات الذين يؤمنون المسجد. والسماع للدروس و المواعظ التي لا يخلو منها الأسبوع.

5- و نجد في الصلاة ترقية للذوق والسلوك الحضري كما في الطهارة وآداب المسجد! وفي كل ذلك تربية وترويض و تعليم إجتماعي ومدني وحضري وآخر شعائري وكله من الدين وكله يزداد و يتراكم ليعطينا المسلم (المواطن) الصالح، وعليه فالصلاة عماد في التربية المدنية والحضارية والكونية!

6- أما الزكاة فهي: تربية للمواطن الصالح الذي تزكى عن الأنانية وذميمة الخصال لصالح الجماعة؛ ففيها الشعور بحق المجتمع نحو الفرد، وواجب الفرد نحو ذلك؛ و الزكاة و توزيعها على المصارف، يجعل هذه الشعيرة و هذا الركن في حد ذاته مؤسسة مدنية إجتماعية؛ ناهيك بها من اقتصادية و سياسية، وهذا يؤسس بطريقة واضحة لمجتمع الإسلام المدني الذي يقوم عليه عاملون لرفاهية الأمة المسلمة و سد حاجاتها ومن ذلك تحقيق العدالة الإجتماعية التي هي من مقاصد التشريع. و التضحية المالية في سبيل الآخرين و إثراءهم و السعي لسد حاجاتهم ، وهذا فعل منظمات المجتمع المدني!

7- وفي الحج نجد الآتي: الهدف فالحج هو القصد؛ فيرتب الإنسان لهذه الرحلة لا بد. وفي الحج البذل والتضحية والفناء بترك المال والأهل والولد والذهاب الى الله في المكان والزمان المحدد. في الحج الحراك الشعبي الإجتماعي، على المستوى المحلي والمجاور والعالمي.

8- وأكبر كل ذلك فالحج تواصل وتدريب مدني شامل وسريع على الإحتكاك مع الشعوب والقوميات الأخرى؛ وممارسة الدين مع الإجتماع المدني العالمي النابع من قوله عز وجل في كتابه: " **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** " ⁶⁰.

9- جمع الفضيلة في الأدب الأخلاقي العالي لتحمل تلك الرحلة الروحية أصلاً ، المدنية مظهرًا ، العالمية إخراجاً عوداً على بدءٍ وتكراراً ؛ فهو ركن الإسلام الجامع لأنواع الطاعات الذي يصنع ويربي إنساناً مدنياً على المستوى العالمي!

10- هذا المجتمع أو هذه الدولة العالمية التي تمارس سنوياً ؛ دين وعبادة شعارها: " **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ** **الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** " ⁶¹ فمن راعى هذا الشعار رجع من حجة طاهراً من ذنوبه كيوم ولدته أمه. وضبط الأعصاب في الزحام وترك الجدال تربية عالية لمجتمع يمثل العالم بأسره.

التوصيات:

- 1- إعادة قراءة السيرة النبوية والكتاب والسنة بطريقة تأملية بنوية.
- 2- قراءة التراث الإنساني مع قراءة السيرة؛ لرؤية الحاجات الإنسانية وكيف أجابت السيرة عليها.
- 3- بعث فكرة المدينة الفاضلة كما أرادها صاحب الشريعة (المنورة) وإيفائها حقها.
- 4- الاستفادة من كتابات المصلحين الذين كتبوا عن السيرة والقرآن للبعث الإسلامي والإصلاح؛ فهناك الكثير من الرؤى البيوتوبية الإسلامية المستوحاة من التراث الإسلامي.

المصادر و المراجع :

• القرآن الكريم

1. أصول بناء الأمة من خلال السيرة والتعاليم قراءة تأصيلية في التراث الإسلامي د.فتح الرحمن الحاج عبدالله
2. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن
3. تفسير محمد بن جرير الطبري
4. جمهورية إفلاطون تأليف أحمد المياوي رقم الايداع بدار الكتب المصرية 2009/24274 التقييم الدولي 7-533-376-977-978 الناشر دار الكتاب العربي - حلب الطبعة الاولى 2010
5. جوامع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسي ، دار الجيل ، بيروت ومكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1404هـ 1984م.
6. سبل السلام المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأخير (المتوفى: 1182هـ) الناشر: دار الحديث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
7. سيرة ابن هشام وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري البصري توفي سنة 213هـ الموافق 828م
8. صحيح البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، الناشر/ دار ابن كثير ، اليمامة/ بيروت ، الطبعة الثالثة 1407هـ - 1987م.
9. صحيح مسلم ، الناشر/ دار أحياء التراث العربي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون تاريخ.
10. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـ) تعليق: إبراهيم محمد رمضان الناشر: دار القلم - بيروت الطبعة: الأولى، 1414/1993م
11. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الناشر/ مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرنؤوطي.
12. مسند الشافعي للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، الناشر/ دار الكتب العلمية ، بيروت.
13. البداية والنهاية لابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، أبو الفداء ، الناشر/ مكتبة المعارف ، بيروت ، بدون تاريخ
14. التمهيد لابن عبد البر
15. الطبراني ، الطبعة الثانية ، مكتبة العلوم والحكم الموصل ، 1404 هـ - 1984م محمد حميد السلفي
16. الرحيق المختوم لصفي الرحمن المبارك كفوري (المتوفى: 1427هـ) الناشر: دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) الطبعة: الأولى
17. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى - 1416هـ - 1995م
18. المستدرک علی الصحیحین ، المؤلف محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النسيابوري ، الناشر/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1411 - 1990م.

19. المغازي لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: 207هـ) حقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1989/1409.
20. المدينة الإسلامية للدكتور محمد عبد الستار عثمان سلسلة عالم المعرفة سلسلة كتب شهرية ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_ الكويت صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني.. الكتاب يحمل الرقم 128
21. المدينة الفاضلة عبر التاريخ تأليف ماريا لويزا برنيز ترجمة د. عطيات أبو السعود مراجعة د. عبدالغفار مكاوي إصدار ونشر سلسلة عالم المعرفة كتب شهرية ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_ الكويت صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني.. الكتاب يحمل الرقم 225 في السلسلة
22. المحلي لابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) طبعتان طبعة دار البك والآخرى دار الفكر - بيروت بدون رقم طبعة وبدون تاريخ
23. المصطلحات الأربعة في القرآن المؤلف: أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي (المتوفى: 1399هـ) تقديم: محمد عاصم الحداد بدون تاريخ
24. الظاهرة القرآنية: مالك بن الحجاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: 1393هـ) المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي) الناشر: دار الفكر - دمشق سورية الطبعة: الرابعة، 1420 هـ = 2000م
25. الموسوعة الفلسفية للدكتور عبدالمنعم الحفني، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة ط 1406هـ- 1986م
26. الموطأ رواية محمد بن الحسن، الطبعة الأولى، 1413-1991م، الناشر/ دار القلم، بيروت وأيضاً رواية يحيى الليثي.

الهوامش:

- ¹ انظر الموسوعة الفلسفية للدكتور عبدالمنعم الحفني، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة ط 1406هـ- 1986م ص 313-314 وص 54-55 فيما يتعلق بإفلاطون.
- ² الموسوعة الفلسفية للدكتور عبدالمنعم الحفني ص 54-55
- ³ كتاب جمهورية إفلاطون تأليف أحمد المنياوي رقم الايداع بدار الكتب المصرية 2009/24274 التقييم الدولي 7-533-376-977-978 الناشر دار الكتاب العربي - حلب الطبعة الاولى 2010 ص 27
- ⁴ كتاب جمهورية إفلاطون تأليف أحمد المنياوي ص 27-28
- ⁵ انظر كتاب المدينة الفاضلة عبر التاريخ تأليف ماريا لويزا برنيز ترجمة د. عطيات أبو السعود مراجعة د. عبدالغفار مكاوي إصدار ونشر سلسلة عالم المعرفة كتب شهرية ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_ الكويت صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني.. الكتاب يحمل الرقم 225 في السلسلة ص 86-87
- ⁶ انظر كتاب المدينة الفاضلة عبر التاريخ تأليف ماريا لويزا برنيز ص 16
- ⁷ السابق المدينة الفاضلة عبر التاريخ تأليف ماريا لويزا برنيز ترجمة د. عطيات أبو السعود ص 25-26
- ⁸ كتاب المدينة الفاضلة عبر التاريخ ص 8 من مقدمة المترجمة
- ⁹ انظر كتاب المدينة الفاضلة عبر التاريخ ص 16-17

- 10 كتاب: المصطلحات الأربعة في القرآن المؤلف: أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي (المتوفى: 1399هـ) تقدم: محمد عاصم الحداد بدون تاريخ ص78
- 11 سورة يوسف - الآية 76
- 12 انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن 353/6 و 180/10
- 13 انظر تفسير محمد بن جرير الطبري 5/ 396
- 14 الحدث في صحيح البخاري 7/1 و 134
- 15 البخاري 952/2
- 16 سورة النساء، الآية 100
- 17 سورة النساء، الآية 97
- 18 كتاب: الظاهرة القرآنية: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: 1393هـ) المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي) الناشر: دار الفكر - دمشق سورية الطبعة: الرابعة، 1420 هـ = 2000م ص132
- 19 الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ص135
- 20 انظر كتاب المدينة الإسلامية للدكتور محمد عبد الستار عثمان سلسلة عالم المعرفة سلسلة كتب شهرية ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_ الكويت صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني.. الكتاب يحمل الرقم 128 ص 45 ومقابلها (بتصرف)
- 21 كتاب الرجيق المختوم لصفي الرحمن المبارك كفوري (المتوفى: 1427هـ) الناشر: دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) الطبعة: الأولى ص169
- 22 انظر السابق
- 23 انظر كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى - 1416هـ - 1995م 169/1 وايضا كتاب سبل السلام المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ) الناشر: دار الحديث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ 177/1
- 24 الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 179/1
- 25 الفكر السامي 179/1
- 26 الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ص135-136
- 27 كتاب جمهورية إفلاطون تأليف أحمد المنياوي ص27-28
- 28 سورة النساء، الآية 75
- 29 سورة الحج، الآية 39
- 30 سيرة ابن هشام 18/6 وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري البصري توفي سنة 213هـ الموافق 828م
- 31 سيرة ابن هشام 19/6
- 32 انظر جوامع السير لأن حزم ، ص 159- 165 و الحديث أخرجه أحمد في المسند 323/4 و فيه تعليق شعيب الأرناؤوطي قال الحديث حسن هذا اللفظ أما تخرجه الأحاديث في البخاري فساقط خلة يعظمون فيها حرمت الله " 974/2 و قبله في أبي داؤد 93/2 و كذلك في ابن حبان 216/11
- 33 سورة التوبة، الآية 122
- 34 كتاب: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي المؤلف: محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى - 1416هـ - 1995م ص 67 وهذا الكتاب قد طبع قبل ذلك وظهر اول مظهر في المشرق تقريباً في النصف الثاني من السبعينيات في المدينة المنورة وكان يباع في مكتبة طيبة تقريباً في باب المحيدي سابقاً. وانظر ايضا كتابنا أصول بناء الأمة من خلال السيرة والتعاليم
- 35 الظاهرة القرآنية ص138-139

- 36 مسند الشافعي ، الناشر/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص1853
- وانظر ايضا كتابنا أصول بناء الأمة من خلال السيرة والتعاليم ص 176
- 37 جوامع السيرة النبوية لابن حزم ، ص 199
- 38 انظر صحيح مسلم 2130/4
- 39 جوامع السيرة لابن حزم ، ص 203
- 40 الموطأ ورواية يحيى الليثي نشر دار إحياء التراث العربي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي 143/1 شارك معاذ أبا هريرة في هذه الرواية س
- 41 انظر البداية و النهاية لابن كثير 18/5 و انظر ايضا كتابنا أصول بناء الأمة من خلال السيرة والتعاليم ص182
- 42 الموطأ ، رواية محمد بن الحسن 92/3
- 43 الموطأ 496/3
- 44 صحيح البخاري 539/3
- 45 زرت هذه المنطقة وشاهدت هذه الآبار في بداية الثمانينات ومازال بها ماء إلا بحر الناقفة فقد جفت في آخر السبعينيات كما ذكر لنا
- 46 الرواية من مسند أحمد 117/2 و لكن انظر صحيح البخاري 1236/2
- وصحيح مسلم 2285/4 و الموطأ رواية محمد بن الحسن 475/3
- 47 الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ص 138
- 48 انظر التمهيد لابن عبد البر 195/12
- 49 مسند أحمد 456/3
- 50 انظر البداية و النهاية لابن كثير 16/5 - 18
- 51 كتاب: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمرى الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـ)
- تعليق: إبراهيم محمد رمضان الناشر: دار القلم - بيروت الطبعة: الأولى، 1993/1414 م ص 217
- 52 ابن حيان 3/2/13
- 53 الطبراني - 2 جزء ، المعجم الكبير 35/11 ، الطبعة الثانية ، مكتبة العلوم والحكم الموصل ، 1404 هـ - 1984م
- محمد حميد السلفي
- 54 انظر مسند أحمد 262/5
- 55 انظر المنتقى لابن الجارود 212/1 - الطبعة الأولى 1408 - 1988 م ، مؤسسة الكتاب والثقافة
- 56 المستدرک للحاکم النسیابوری 54/1
- 57 المستدرک للحاکم النسیابوری 127/1
- 58 صحيح مسلم 28/1 و ما قبلها
- 59 صحيح مسلم 1468/3
- 60 سورة الحجرات، الآية 13
- 61 سورة البقرة، الآية 197

كل الحقوق
محفوظة